

الدليل النفسي للمرأة عند فقدان قدرتها على الانجاب

نادية اميل بنا*

يتغير الانسان تغيرا عضويا ونفسيا نتيجة لزيادة عمره ، فهو في شبابه مخلوق ناضج ، يواجه مشكلات حياته بقوة وإرادة وجبروت ، وهو في شيخوخته كائن ضعيف ، يعيش على ماضيه اكثر مما يعيش في حاضره .

انه يعيش ذكرياته ، التي صنعها في طفولته وشبابه . وعلينا ان نفهم انفسنا ومظاهر قوتنا وضعفنا لنعرف حدودنا وامكانياتنا ، ونعرف غيرنا ، حتى لا نكلف انفسنا شططا .

ومن هنا يصبح اهم هدف من اهداف سيكولوجية الكبار هو معرفة امكانياتنا الكامنة ، والافادة منها لاقصى حد ممكن ، واستغلال الثورة البشرية الكامنة في انفسنا وعند غيرنا ، حتى لا تبقى معطلة نعيش ونموت بها دون ان ترى النور في حياتنا . ومن ثمة تهدف هذه الدراسة الى معرفة سيكولوجية المرأة وبنائها النفسي عند فقدان قدرتها على الانجاب نتيجة دخولها في ما يسمى « سن اليأس » ، ذلك حتى نكفل لامهاتنا حياة كريمة سعيدة ، كما تهدف الى معرفة شيخوختنا المقبلة ، حتى لا نشقى اولادنا بتعصبنا ومشاكلنا .

ان الهدف الحقيقي من هذه الدراسة ، هو زيادة المدى النشط في حياة المرأة ، حتى تستمتع بحياتها في عملها وراحتها بعيدا عن الآلام والمشكلات النفسية . وحتى تشعر المرأة ان الحياة من بدايتها الى نهايتها تجربة رائعة ومخاطرة جميلة ،

وليست مجرد اعباء متراكمة ومشكلات عابسة وازمات متواصلة تثقل كاهل صاحبها .

يجب ان تتعلم المرأة كيف تنظم استعداداتها العقلية ، وقدراتها المعرفية ، واستجاباتها الانفعالية وفكرتها عن نفسها ، لتواجه التغيرات الداخلية التي تطرأ على جسمها ونفسها خلال رشدتها وشيخوختها ولتواجه ايضا الضغوط الخارجية ، التي يفرضها عليها المجتمع المتطور المتغير ، الذي تعيش في اطاره .

وللتعرف على هذا البناء النفسي للمرأة يحاول هذا البحث الاجابة عن الفروض التالية :

الفرض الاول : تختلف ابعاد مفهوم الذات لدى المرأة في فترة انقطاع الطمث عنها قبل ذلك .

الفرض الثاني : تختلف علاقة المرأة بالآخر في فترة انقطاع الطمث عنها قبل ذلك .

الفرض الثالث : تختلف شخصية المرأة في فترة انقطاع الطمث عن شخصيتها قبل ذلك . فالباحثة تريد في هذا البحث التعرف على مدى الاختلاف الذي يطرأ على البناء النفسي للمرأة ، ومدى الاغتراب الذي تعيش فيه بتقدمها في العمر .
المتغيرات التي يقيسها هذا البحث :

يقيس هذا البحث المتغيرات الرئيسية الآتية :-

اولا : مفهوم الذات بالنسبة لكل جانب من جوانب الذات التالية :

- ١ - الجانب البدني (الذات الجسمية) .
- ٢ - الجانب العقلي المعرفي (الذات العقلية) .
- ٣ - جانب السمات (الذات الانفعالية) .

ثانياً : مفهوم الذات بالنسبة لابعاد الذات التالية :

- ١ - عدم تقبل الذات .
- ٢ - صدى الاغتراب او التباعد .
- ٣ - عدم تقبل الآخر .
- ٤ - القدرة على تحمل الاختلاف في التقدير .

ثالثاً : مفهوم الذات اللاشعورية .

رابعا : مفهوم المرأة عن سن انيأس .

خامسا : اتجاه المرأة نحو الانجاب .

عينة البحث :

تتكون عينة البحث من ٦٠ زوجة مقيمة في القاهرة من الطبقتين الوسطى والدنيا ، ويعملن خارج المنزل في مهنة او وظيفة ، كما روعي ان يكون لدى جميع هؤلاء الزوجات ابناء .

وتنقسم هذه العينة داخليا الى الاقسام التالية :-

١) سيدات من الطبقة الدنيا ، يعملن خارج المنزل في مهنة ما ، متزوجات ولهن ابناء ، واعمارهن تتراوح ما بين ٣٠ - ٤٠ سنة ، بشرط الا يكون ظهر لديهن بداية لاضطرابات الطمث ويبلغ عدد افرادها « ١٥ » سيدة .

٢) سيدات من الطبقة الدنيا ، يعملن خارج المنزل في مهنة ما ، متزوجات ولهن ابناء ، واعمارهن تتراوح ما بين ٤٥ - ٥٥ سنة بشرط ان يكون انقطع لديهن الطمث من فترة قريبة ، ويبلغ عدد افرادها « ١٥ » سيدة .

٣) سيدات من الطبقة الوسطى متعلّقات تعليمياً عالياً ، ويعملن خارج المنزل في مهنة او وظيفة ، متزوجات ولهن ابناء ، واعمارهن تتراوح ما بين ٣٠ - ٤٠ سنة بشرط الا يكون ظهر لديهن بداية لاضطرابات الطمث ، يبلغ عدد افرادها « ١٥ » سيدة .

٤) سيدات من الطبقة الوسطى متعلّقات تعليمياً عالياً ، ويعملن خارج المنزل في مهنة او وظيفة ، متزوجات ولهن ابناء ، واعمارهن تتراوح ما بين ٤٥ - ٥٥ سنة بشرط ان يكون انقطع لديهن الطمث من فترة قريبة ويبلغ عدد افرادها « ١٥ » سيدة .

ادوات البحث :

استخدمت الباحثة في هذا البحث الادوات التالية :-

١ - مقياس مفهوم الذات (من وضع الباحثة) .

٢ - مقياس الاتجاه نحو الانجاب .

٣ - بعض بطاقات من اختبار T.A.T.

٤ - مقابلة مقننة (من وضع الباحثة)

اولا : مقياس مفهوم الذات :-

عندما ارادت الباحثة قياس مفهوم الذات لدى النساء في سن اليأس قامت بدراسة مقاييس مفهوم الذات التي توافرت لديها لاختيار اكثرها ملاءمة لهذا البحث من هذه المقاييس :-

١ - اختبار وليم فيتس المعروف باسم Tennessee Self concept Scale

٢ - اختبار مفهوم الذات للكبار تأليف د. محمد عماد الدين اسماعيل .

٣ - مقياس تعدد الاستاذة سميرة شحاتة لقياس مفهوم الذات لدى الفتاة الجانحة في بحثها للحصول على درجة الدكتوراه .

وبناء على ما تقدم فقد رأت الباحثة نظرا لقصور اي مقياس من المقاييس السابقة الذكر في الكشف عن ابعاد مفهوم الذات لدى النساء في فترة سن اليأس بالشكل الملائم لغرض هذه الدراسة ان تصمم مقياسا جديدا ، يقيس مفهوم المرأة عن ذاتها في فترة سن اليأس ، على ان تستفيد من مزايا المقاييس السابقة ، وان تتجنب اوجه القصور في بعضها .

وقد اعتمدت الباحثة في الحصول على عبارات مقياسها هذا على ٣ ثلاثة مصادر هي :-

١ - القراءات النظرية سواء كانت طبية او نفسية وذلك لمعرفة اهم سميات هذا السن واعراضه .

٢ - استبيان غير مقيد في وصف الذات ، والتغيرات التي طرأت على المرأة بعد دخول مرحلة سن اليأس .

٣ - العبارات التي استخلصتها الباحثة من مقياس الاستاذة سميرة شحاتة والتي اظهر المصدران الاولان صلاحيتها للمقياس الجديد . وقيس المقياس الذي صممته الباحثة ثلاث ذوات :-

١ - الذات الجسمية .

٢ - الذات العقلية .

٣ - الذات الانفعالية .

ولقد تم اختيار هذه الذوات دون غيرها لحساسيتها ، وتأثيرها اكثر من غيرها

بالتغيرات التي تطرأ على المرأة في سن اليأس .

اما بالنسبة لابعاد مفهوم الذات ، التي ستقيسها الباحثة في هذا المقياس فهي :-

- ١ - الذات الواقعية .
- ٢ - الذات المثالية .
- ٣ - ذات الاخر المعمم .
- ٤ - الذات الموضوعية المدركة .
- ٥ - قيمة كل صفة من الصفات الموجودة في المقياس .

ويتكون المقياس من ٨٣ عبارة تقيس الذوات الثلاثة السابق الاشارة اليها ، وقد وزعت العبارات بطريقة عشوائية على طول المقياس باستثناء بعض العبارات الحساسة التي وجدت الباحثة ان وجودها في آخر المقياس افضل .

وبعد اجراء الدراسات الاستطلاعية اللازمة للتأكد من ملاءمة المقياس لقياس مفهوم الذات ، قامت الباحثة بحساب ثباته وصدقه .

ثبات المقياس :

قامت الباحثة بدراسة استطلاعية لحساب ثبات المقياس على عينة من «١٢» اثنتي عشرة سيدة وذلك للمقياس ككل اولا ، ثم لكل مقياس فرعي على حده بعد ذلك .

وقد اتبعت الباحثة في ذلك طريقة التجزئة النصفية وحسبت معامل الارتباط بين النصفين (فردي - زوجي) بطريقة « بيرسون » للقيم الخام وعدلته بطريقة « سبيرمان براون » .

وكان معامل ثبات مقياس عدم تقبل الذات ككل هو ٩٠ ،

وكان معامل ثبات مقياس عدم تقبل الاخر ككل هو ٨٤ ،

وكان معامل ثبات مقياس التباعد ككل هو ٩٢ ،

ثم حسبت الباحثة الثبات لكل ذات من الذوات الثلاثة (الجسمية - العقلية - الانفعالية) على كل مقياس فرعي .

وزيادة في التأكد حسبت الباحثة معامل ثبات مقياس عدم تقبل الذات ككل بطريقة الرتب عن طريق التجزئة النصفية فوجدته ٨٠ ،٠

بعد هذه الدراسة الاستطلاعية أعادت الباحثة حساب الثبات مرة اخرى وبنفس

وكانت معاملات الثبات على النحو التالي :

العقلية	الجسدية	الانفعالية	
,٥٩	,٦٤	,٧٣	عدم تقبل الذات
,٧٣	,٤٧	,٧٨	عدم تقبل الاخر
,٨٠	,٦٣	,٨١	التباعد

الطريقة السابقة ولكن على عينة قوامها عشرون سيدة ضمانا للوصول الى نتائج افضل ،
نتيجة تكبير حجم العينة عن عينة الدراسة الاستطلاعية ، فوجدت ان معامل ثبات
مقياس عدم تقبل الذات ككل هو ٠,٩٠ .

ومعامل ثبات مقياس عدم تقبل الآخر ككل هو ٨٠ .

ومعامل ثبات مقياس التباعد ككل هو ٩٩ .

وكانت معاملات الثبات بالنسبة لكل ذات من الذوات الثلاثة على كل مقياس

فرعي كالآتي :-

العقلية	الجسدية	الانفعالية	
,٧٠	,٥٥	,٨٦	عدم تقبل الذات
,٦٥	,٧٦	,٦٣	عدم تقبل الاخر
,٧٧	,٦٧	,٧٨	التباعد

صدق المقياس :

اعتمدت الباحثة في حساب صدق المقياس على طريقة صدق المحتوى (الصدق
المنطقي) على اساس ان عبارات المقياس تكونت اصلا عن طريق الاستبيان المفتوح
للسيدات في وصف ذواتهن في مرحلة سن اليأس والتغيرات التي طرأت عليهن بدخول
هذه المرحلة وايضا عن طريق الكتابات النظرية التي تناولت بالدراسة هذه الفترة الزمنية
من عمر المرأة سواء من الناحية الطبية او النفسية او الاجتماعية

وزيادة في التأكد وضعت الباحثة عشر عبارات مزدوجة لكل زوج منها معنى واحد
وان اختلفت طريقة الصياغة ووزعت هذه الأزواج على المقياس بشكل عشوائي . ومن
هذه الأزواج حسبت الباحثة نسبة الثقة في اجابات عشر مفحوصات ، تم اختبارهن

بشكل عشوائي ايضا . وقد تراوحت نسبة الثقة بين ٧٠٪ الى ١٠٠٪ وهي نسبة عالية تدعو الى الاطمئنان والى اعتبار المقياس صادقا فيما يدعي قياسه

ثانيا - مقياس الاتجاه نحو الانجاب :-

وهو من تصميم فريق باحثي المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية . وقد تم اعداده في اطار بحث السلوك الانجابي ، وهو البحث الذي يجري حاليا ، في المركز تحت اشراف أ. د. رشدي فام .

ثالثا - اختبار تفهم الموضوع T.A.T

وهو اختبار اسقاطي ، الهدف من استخدامه التعرف على المستويات العميقة واللاشعورية لمفهوم المرأة عن ذاتها ، ودرجة تقبلها لهذا المفهوم مع تقدم السن بها ودخولها في مرحلة سن اليأس .

وقد عرضت الباحثة بطاقات الاختبار على لجنة من المحكمين لاختيار البطاقات التي تفي بغرض الدراسة

رابعا - المقابلة :

صممت الباحثة المقابلة للتعرف على مشاعر المرأة واحاسيسها ومفهومها عن سن اليأس وكذلك للتعرف على المفاهيم الشائعة لدى النساء عن سن اليأس ، ومدى ايمانها بمثل تلك المفاهيم . وقد راعت الباحثة كافة الشروط الواجب توافرها في اسئلة المقابلة لتحقيق الهدف منها .

صدق وثبات المقابلة :-

لتكون المقابلة صادقة راعت الباحثة ان تكون الاسئلة مستمدة من القراءات السابقة المتعلقة بسن اليأس وما يطرأ على المرأة من تغيرات خلاله ، حتى تقيس المقابلة ما وضعت اساسا لقياسه .

اما بالنسبة للثبات فقد طبقت الباحثة المقابلة على تسع سيدات تنطبق عليهن شروط العينة الاصلية مرتين بفاصل زمني بينهما عشرة ايام وتحليل مضمون كل سؤال على حدة - لمعرفة مدى التطابق في الاجابتين - امكن للباحثة التأكد من ثبات المقابلة .

وتم تطبيق المقاييس المختلفة عن طريق المقابلات الشخصية .

نتائج البحث :-

توصلت الباحثة للنتائج التالية باستخدام كا ٢ .

اولا : نتائج مقياس مفهوم الذات :

١ - بالنسبة لمقياس القدرة على تحمل الاختلاف في التقدير :

أ - كانت القدرة لدى نساء الطبقة الوسطى ممن في مرحلة الدورة اكبر على تحمل الاختلاف في التقدير عن نساء مرحلة سن اليأس .

ب - كانت القدرة على تحمل الاختلاف في التقدير لدى نساء الطبقة الدنيا اكبر في مرحلة لسن اليأس بالنسبة للذات الجسدية وافراد عينة الدورة اكبر بالنسبة للذات الانفعالية .

ج - عند ضم الطبقتين معا كانت هذه القدرة اكبر بالنسبة لافراد الدورة على الذات الانفعالية بينما كانت النسبة لعينة سن اليأس اكبر على الذات الجسدية .

د - وعند مقارنة الشرائح العمرية المتماثلة في الطبقتين الاقتصاديتين وجدت الباحثة ان نساء الطبقة الوسطى في مرحلة الدورة اقدر على تحمل الاختلاف في التقدير عن نظيراتهم من افراد الطبقة الدنيا .

هـ - اما بالنسبة لمرحلة سن اليأس من الطبقتين فقد كانت سيدات الطبقة الوسطى اقدر على تحمل الاختلاف في الذات الانفعالية بينما كانت سيدات الطبقة الدنيا اقدر في الذات الجسدية .

٢ - بالنسبة لمقياس عدم تقبل الذات :-

أ - كانت سيدات الطبقة الوسطى ممن في مرحلة سن اليأس اقل تقبلا لذواتهن عموما من نساء مرحلة الدورة .

ب - ونفس هذه النتيجة توصلت اليها الباحثة بالنسبة للطبقة الدنيا .

ج - تأكدت هذه النتائج عند ضم افراد الطبقتين .

د - وعند مقارنة الشرائح العمرية المتماثلة في الطبقتين وجدت الباحثة ان افراد الطبقة الدنيا في مرحلة الدورة اقل تقبلا لذواتهن من نساء الطبقة الوسطى .

هـ - في شريحة سن اليأس الطبقة الوسطى كانت هي الاقل تقبلا لذاتها في الذات

الانفعالية فقط ، على حين كانت نساء الطبقة الدنيا اقل تقبلا لذواتهن في الذات الجسدية والعقلية .

٣- بالنسبة لعدم تقبل الاخر :

أ- في الطبقة الوسطى كانت درجات نساء عينة الدورة اكبر في الذوات الثلاثة من نساء سن اليأس اي ان سيدات عينة الدورة كان عدم تقبلهن للاخر اكبر من سن اليأس .

ب- وفي الطبقة الدنيا كانت درجات نساء عينة الدورة اكبر في الذات الجسدية بينما كانت درجات نساء سن اليأس اكبر في الذات الانفعالية .

ج- وعند ضم العيتين معا كانت الدرجات الاكبر من نصيب مجموعة الدورة اي ان عدم تقبلهن للاخر كان اكبر .

د- وعند مقارنة الشرائح العمرية المتماثلة في الطبقتين ، وجدت الباحثة في مجموعة الدورة ان نساء الطبقة الدنيا درجاتهن اكبر على الذات الانفعالية ، بينما كانت درجات نساء الطبقة الوسطى اكبر على الذات العقلية .

هـ- درجات عينة الطبقة الدنيا هي الاكبر على مقياس عدم تقبل الاخر في الذوات الثلاثة في مجموعة سن اليأس .

٤- بالنسبة لمقياس التباعد :-

أ- في الطبقة الوسطى كان التباعد اكبر في مجموعة الدورة عن مجموعة سن اليأس في الذات العقلية .

ب- في الطبقة الدنيا كان التباعد اكبر في مجموعة سن اليأس في الذوات الثلاثة .

ج- عند ضم المجموعتين معا وجدت الباحثة ان التباعد يكون اكبر لدى نساء مرحلة سن اليأس .

د- وعند مقارنة الشرائح العمرية المتماثلة في الطبقتين وجدت الباحثة ان في مرحلة الدورة التباعد يكون اكبر لدى نساء الطبقة الدنيا في الذات الانفعالية والجسدية على حين نجد العكس بالنسبة للذات العقلية .

هـ- بالنسبة لمرحلة سن اليأس كان التباعد اكبر لدى الطبقة الدنيا على الذوات الثلاثة .

٥ - بالنسبة لمقياس عدم تقبل الذات \times القيمة :-

- أ - في الطبقة الوسطى كان عدم تقبل الذات اكبر في مرحلة سن اليأس .
- ب - في الطبقة الدنيا كان عدم تقبل الذات اكبر ايضا في مرحلة سن اليأس .
- ج - نفس هذه النتيجة توصلت اليها الباحثة عند ضم العينتين .
- د - وبمقارنة مرحلة الدورة من الطبقتين وجدت لباحثة ان افراد الطبقة الوسطى اقل تقبلا لذواتهن في الذات الانفعالية والجسدية على حين كان العكس في الذات العقلية .
- هـ - اما في مرحلة سن اليأس فكانت نساء الطبقة الدنيا هن اقل تقبلا لذواتهن من نساء الطبقة الوسطى .

ثانيا بالنسبة لمقياس الاتجاه نحو الانجاب فقد وجدت الباحثة الآتي :

أ - بالنسبة للطبقة الوسطى ، سيطر على اتجاه نساء مرحلة الدورة نحو الانجاب النظرة المادية الاقتصادية . على حين كان اتجاه نساء مرحلة سن اليأس مبنيا على المعنويات ومتأثراً بالبعد الاجتماعي الثقافي لمشكلة الانجاب .

ب - بالنسبة للطبقة الدنيا وجدت الباحثة تمسك المرأة بدور الام وتباهيها بذلك على حين تنسحب المرأة في سن اليأس وتأخذ وسائل دفاعية لتخفي فشلها وعجزها عن الانجاب .

ج - وبمقارنة افراد عينة الدورة من الطبقتين لمعرفة الدور الذي يلعبه البعد الاجتماعي الاقتصادي وجدت الباحثة ان المرأة في الطبقة الدنيا ترى ان قلة الامكانيات المادية هي السبب الوحيد للجوء البعض لتحديد النسل .

ويرين ان الوسائل الملموسة المادية هي الطريق الامثل لذلك على حين نجد المرأة في الطبقة الوسطى يهتمها جدا البعد الاجتماعي والتنشئة الثقافية الاجتماعية للابناء وتنظر للامور نظرة فيها سعة أفق ومنطقية وترى ان الاقناع والعقل اهم واسبق من الموانع لتحديد النسل .

د - وبالنسبة لسيدات مرحلة سن اليأس عن الطبقتين وجدت الباحثة ان نساء الطبقة الوسطى احساسهن بالكبر والشيخوخة هو المؤثر في اتجاههن نحو الانجاب . على حين كان اتجاه نساء الطبقة الدنيا نحو الانجاب محاولة من جانبهن لنفي فكرة الشيخوخة

عنهن .

ثالثا : المقابلة : -

أ - بالنسبة لسيدات الطبقة الوسطى وجدت الباحثة ان مرحلة سن اليأس عالمًا خاصاً بها لا تعرف عنه شيئا تقريبا من هن ادنى عمرا .

ب - نفس هذه النتيجة هي ما توصلت اليه الباحثة بالنسبة لافراد الطبقة الدنيا بالاضافة لما يضيفه الجهل والفقر والخوف على فهم افراد هذه الطبقة للمشكلة .

ج - وبمقارنة مجموعة الدورة من الطبقتين وجدت الباحثة ان الجوانب المعنوية تلعب دورا هاما لدى نساء الطبقة الوسطى على حين يغلب الطابع المادي الجاهل على تفكير نساء الطبقة الدنيا وعلى تفسيرهن للتغيرات التي تمر بها المرأة في مرحلة سن اليأس .

د - وعند مقارنة مجموعة سن اليأس في الطبقتين وجدت الباحثة ان المرأة في الطبقة الوسطى ، نتيجة للتعليم والثقافة تنظر بموضوعية لمشكلة التقدم في السن وتحاول رؤية الجوانب الحسنة فيها على حين ترفض المرأة في الطبقة الدنيا فكرة تقدمها في العمر نهائيا ، ولا تعترف بالعوامل او الاسباب النفسية التي تحرك سلوكها في هذه المرحلة .

رابعا : اختبار تفهم الموضوع T.A.T

هذا ولم تأت نتائج اختبار تفهم الموضوع بجديد عن نتائج الاختبارات السابقة المستخدمة ، وان كانت عمقت فهمنا لمفهوم المرأة عن ذاتها وعن الدور الهام الذي يلعبه الابناء ومن بعدهم الزوج في حياتها ايضا اوضحت لنا الاستجابات لاختبار تفهم الموضوع ان حرص المرأة المصرية على انوثتها يأتي بعد حرصها على اولادها وزوجها . كذلك ظهر في الاستجابات عنصر الاهتمام بالشباب في مقابل الشيخوخة وما تثيره لدى المرأة بصفة خاصة من خوف وهلع .

كل هذه النتائج السابقة العرض يمكن للباحثة تلخيصها في نقطتين :

أ - البناء النفسي للمرأة يتغير بدخولها مرحلة سن اليأس .

ب - وان هذا التغير يكون اوضح واكبر لدى نساء الطبقة الدنيا عن الوسطى .